حارس جوانتانامو

كان هولدبروكس أحد حراس سجن جوانتانامو المرعب، الـذى يـذوق فيـه المعتقلون أشـد أنـواع التعذيـب، بأمر من قيادات أمريكا بلد الحرية.

تلقـى هولدبروكـس أوامر من قادتـه أن يذيق السجناء أشد أنـواع العذاب، وظلوا يرددون علـى أسماع الحراس أن معتقلـي جوانتانامـو هم أسوأ مـن على وجـه الأرض، فهم يعملـون تحت إمرة أسامة بـن لادن، وسوف يقتلونكم في أول فرصة يلتقونكم فيها.

على الرغم من ذلك كان هولدبروكس يحسن معاملتهم، ويخفـف عنهم ما يلاقونه من التعذيـب، حتى لقبه المعتقلون بـ «الحارس اللطيف»، بل اتهمه بعض زملائه بالخيانة، وكان مـن أكثر ما يجذبـه في هؤلاء المساجين هـو الابتسامة، التي ارتسمت على وجوههم، وهم يرددون دومًا: (الحمد لله).

وفي إحـدى الليـالي ذهب يواسـي أحـد المعتقلين، وكان المعتقل رقم ٥٩٠، وهو مغربي مسلم، واسمه أحمد الراشدي، بعد أن تحدث معه أصيب بصدمة ثقافية، لقد كانت أول مرة يعرف فيهـا الإسلام الحقيقي، ليس الإسـلام الذي شوهت

أمريـكا صورته، فتعود كل ليلة، بدلًا مـن أن يقضي الليل مع أصدقائه في اللهو كان يذهب إلى الراشدي، ويتعلم منه.

اشـترى كتبًا عن الإسلام، وبدأ يقرأ ويقرأ، حتى أتى في أحد الأيام، وأحضر قلمًا وورقة صغيرة، ودفع بهما من خلال طاقـة حديديـة إلى داخل زنزانـة الراشدي، وطلـب منه أن يكتب له الشهادتين، كما تنطقـان بالعربية، ولكن بالحروف الإنجليزيـة، وهنـاك في جوانتانامو نطـق الشهادتين بأعلى صوته، وسمى نفسه (مصطفى عبدالله) وتحولت حياته من رقصـ وموسيقا ووشم وعلاقـات محرمة إلى الصلاة وذكر الله وحفظ القرآن.

تـرك هولدبروكس الخدمـة في الجيشـ الأمريكي عام ٢٠٠٥، ويعمـل مستشار عضوية لمركز تمـب الإسلامي. لكن حتى بعـد تركه لجوانتانامو لم يستطـع ذهنه أن يطرد صور التعذيب التـي تعرض لها المعتقلون، فصارت كابوسًا يطارده حتى الآن.

آيـة: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾

(القصص: ٥٦).